حوالي منتصف الليل ــ فكرنا بامكانية حدوث ظاهرتين: فالمدينة بأسرها قد تتعرض للاشتعال، والقوات الكتائبية نفسها، التي تركت فجأة من دون قائد، ومشحونة برغبة الانتقام، قد تقوم بعمل غير منضبط. ومن جهة أخرى، فإن الفلسطينيين والمنظمات اللبنانية التي كانت موجودة في بيروت الغربية، عندما تعلم فجأة بأن قائد الكتائبيين مات، وأن الكتائبيين يمكن أن يكونوا قد أضعفوا نتيجة ذلك، فمن الممكن أن يبدأوا. أي هناك بالتأكيد امكانية ان تنشأ حالة من الاشتعال التي ستعم المدينة».

لا يمكن أن تعتبر هذه الملاحظات تحذيرا واضحا من الخطر الذي يتضمنه دخول الكتائبيين إلى المخيمات، هذا الدخول الذي لم يعقب عليه رئيس الموساد في اجتماع مجلس الوزراء. إن رئيس الموساد لم يعبر عن اية تحفظات على دخول الكتائبيين للمخيمات. وفي شهادته الأولى قال أنه لو سئل في الاجتماع عن دخول الكتائبيين إلى المخيمات لكان أوصى بما يلي: «مع تحذيرهم بأن عليهم أن لا يقوموا بمذبحة». ومع الاعتقاد بأن هذا التحذير سيكون كاليا ــ وهذا نتيجة لخبرة الموساد في بعض العمليات التي تمت بالاشتراك مع الكتائبيين (ص ١٧١). وفي شهادته الاضافية، قال رئيس الموساد ان المعلومات التي كان الموساد يملكها في ذلك الوقت حين عقد مجلس الوزراء، لم تكن تحمل تحذيرا حول امكانية الأعمال الوحشية في المخيمات. المعلومات التي قدمها (ص ١٤٢٨) كانت تقول بأنه بناء على التقارير، وعلى الرغم من موت بشير، فإن القائد العسكري للكتائبيين كان مسيطرا على قواته. بالاضافة إلى ذلك، واستنادا إلى معلومات يملكها الموساد، فإن الذين قاموا باغتيال بشير ليسوا الفلسطينيين بل هم المرابطون. هذه الحجة الأخيرة بعيدة عن الاقناع، إذ ليس من المؤكد أن الكتائبيين عرفوا في ذلك الوقت من قام بالاغتيال، وحتى لو عرفوا، فإنه من المشكوك فيه أن يكون هذا قد جعل أعمالهم أكثر اعتدالا ضد الفلسطينيين، الذين يعتبرونهم مصدر المآسي التي حلت بلبنان والذين تعاونوا مع المرابطون في القتال ضد الكتائبيين.

السؤال هو هل أن عدم التحرك من قبل رئيس الموساد يتضمن ثغرة في مسؤوليته.

الجواب على هذا السؤال ليس سهلا. وكما اشرنا أعلاه، فإن وجهة نظر الموساد التي عبر عنها قبل وقت طويل وكاف من دخول جيش الدفاع الاسرائيلي إلى لبنان، كما بعد هذا الدخول، كانت تدعو إلى ضرورة القيام بتعاون أكبر مع الكتائبيين. إن وجهة النظر السائدة في الموساد، كما تعبر عنها وثائق مختلفة، تقول ان الكتائبيين هم عناصر جديرة بالثقة، ويمكن الاعتماد عليها، هذا على الرغم من ماضي الكتائبيين في ما يتعلق بمواقفهم من الفلسطينيين وتصريحاتهم حول طريقة حل المشكلة الفلسطينية عندما يصلون إلى السلطة. وقد أشار رئيس الموساد في جزء من شهادته إلى أن فهم الموساد هذا تأثر بتطور مشاعر شخصية لممثليه الذين كانوا على علاقة دائمة بقادة الكتائبيين. إننا لا نعتقد أن رئيس الموساد يمكن أن يحمل مسؤولية «مفهوم» كهذا. لقد تولى رئيس الموساد منصبه في ١٩٨٢/٩/١٢، أي قبل يومين من مقتل بشير، وكان في السابق نائب رئيس الموساد وكان على اطلاع على شؤون الموساد. غير أن مسؤولية طريقة عمل الموساد لا تقع على عاتقه. كما لم يكن دخول الكتائبيين إلى المخيمات يتناقض مع تقديرات الموساد للموقف. لذلك فمن الصعب التصديق بأن رئيس الموساد كان يمكن أن تكون لديه تحفظات على هذا القرار عندما سمع به في اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٨٢/٩/١٦. وفي هذه المسألة أيضا، يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه بدأ عمله كرئيس للموساد منذ أربعة أيام فقط، وأن هذه كانت الجلسة الأولى لمجلس الوزراء التي يحضرها بصفته الجديدة.

ويبدو لنا، أنه حتى في الحالة التي وصفناها أعلاه، فإن رئيس الموساد كان مجبرا على التعبير عن رأيه، في الاجتماع، حول دخول الكتائبيين. وكان عليه أن يعالج في مداخلته الأخطار الناجمة عن عملية الكتائبيين، خاصة بعد أن استمع إلى ملاحظات الوزير دافيد ليفي. وبسبب طبيعة العلاقة بالذات بين الموساد والكتائب، يبدو لنا أن رئيس الموساد كان ملزما بالتطرق إلى امكانية حدوث أعمال انتقام، وشرح كافة العوامل المتعلقة بهذا العمل. ولكن استنادا إلى الظروف المشار إليها أعلاه، فإننا نرى أن عدم تحرك رئيس الموساد، يجب أن لا يعتبر عملا خطيرا.